حكمة الصبيان

دخل على عمر بن عبد العزيز وفود المهنئين في مبدأ ولايته، فتقدم أهل الحجاز بين يديه، فقام من بينهم «غلام» لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره، وأراد أن يتكلم بلسان قومه.

فقال له عمر: اجلس أنت وليقم من هو أسن منك!

فقال الغلام: أيدك الله يا أمير المؤمنين «**المرء بأصغريه: قلبه ولسانه**» فإذا منح الله العبد لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام.

ولو أن الأمر بالسن يا أمير المؤمنين لكان في الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا.

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأولاد يلعبون، وفيهم عبد الله بن الزبير، فهربوا منه إلا عبد الله ثبت مكانه.

فقال له عمر: لم لا تهرب مع أصحابك؟

قال عبد الله بن الزبير: يا أمير المؤمنين لم أكن على ريبة فأخافك، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسعها لك، فَسُرَّ عمر لجوابه.

obeikandl.com

مرّ صبي يحمل بيده صحناً مغطى، برجل فضولي، فقال له: يا صبي، ماذا تحمل بالصحن الذي معك؟

فأجابه الصبي: لو أرادت أمي أن تعرف ما فيه لما غطته !

قال الأصمعي لغلام صغير من أولاد العرب: أيسرك أن تكون لك مائة ألف درهم وأنك أحمق؟ قال الصبي: لا والله. قال له: لِمَ.

قال: أخاف أن يجني عليّ حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى عليّ حمقي، فعجب الأصمعي من ذكاء الصبي لأنه استخرج بعقله معنى لا يدركه من هو أكبر منه سِناً.

جاء في الذكاء أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان قد ذهب لعيادة واحد من أصحابه في بيته، وحين دخل الدار استقبله صبي في السابعة من العمر، فقرأ علي رضي الله عنه الذكاء والفطنة في عينيه، ثم أراد أن يعرف درجة الذكاء الذي يحمله هذا الصبي، ويقال هو ابن الأصبغ بن نباتة. فوجه رضي الله عنه سؤالاً إلى الصبي ليكتشف من خلاله مدى الذكاء ومقدار فطنته، وكان الصبي ينظر إلى خاتم في يد الإمام علي رضي الله عنه فقال له الإمام:

هل رأيت أحسن من هذا الخاتم يا بني؟

قال الصبي: اليد التي تحمله يا مولاي.

obeikandl.com

دخل الحسن بن الفضل على بعض الولاة وعنده كثير من أهل العلم فأحب الحسن أن يتكلم فزجره، وقال: يا صبي أتتكلم في هذا المقام؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت صبياً فلست بأصغر من هدهد سليمان عليه السلام حين قال: أحطت بما لم تحط به، ولا أنت بأكبر من سليمان عليه السلام. ثم قال: ألم تر أن الله فهم الحكم سليمان عليه السلام ولو كان الأمر بالكبر لكان داود أولى.

دخل المعتصم دار وزيره خاقان فمازح ابنه الفتح وكان عمره سبع سنين آنذاك فقال له: يا فتح أيُّهما أحسن، داري أم داركم؟ فقال الفتح: يا أمير المؤمنين أيُّ الدارين كنتَ فيها فهي أحسن،. فسر منه، ثم أراه خاتمه الذي بيده وقال له: هل رأيت أحسن من هذا الخاتم؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، اليد التي هي فيها. فسر المعتصم لذكاء الغلام، وسرعة خاطره وانتزع الخاتم من يده، كافأه به وأنشد قائلاً:

نِعَمُ الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الأبناء

جلس صبي مع قوم يأكلون الطعام فبكى، فقالوا: ما يبكيك، قال: الطعام حار، قالوا: دعه يبرد، فقال: أنتم لا تدعونه.

قيل: تكلم شاب صغير يوماً عند الشعبي، فقال الشعبي: ما سمعنا بهذا؟

فقـال الشاب: أكلّ العلم سمعت؟

قـال: لا.

قـال: فشطره ؟

قـال: لا.

قـال: فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه. فـأفحم الشعبي.

حُكي أن البادية قحطت في أيام هشام بن عبد الملك فقدمت عليه العرب .. فهابوا أن يكلموه .. وكان فيهم ابن ستة عشر عاماً عليه شملتان .. فوقعت عليه عين هشام .. فقال لحاجبه .. ما شاء أحد أن يدخل علي إلا دخل حتى الصبيان، فوثب الفتى حتى وقف بين يديه وقال: يا أمير المؤمنين .. إن للكلام نشراً وطياً .. وإنه لا يعرف ما في طيه إلا بنشره، فإن أذن لي الأمير أن أنشر نشرته .. فأعجب بكلامه وقال له: انشره لله درك .. فقال: يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث .. سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة دقت العظم. وفي أيديكم فضول مال .. فإن كانت لله ففرقوها على عباده .. وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم .. وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي المتصدقين .. فقال هشام: ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذراً، فأمر للبوادي بمائة ألف دينار .. وله بمائة ألف درهم.

ثم قال: ألك حاجة أخرى .. ؟؟ قال الغلام: مالي حاجة في

obeikandl.com

خاصة نفسي دون عامة المسلمين .. وخرج من عنده وهو من أجل القوم.

دخل أحد الصحابة مسجد رسول الله ﷺ في غير وقت الصلاة فوجد غلاماً لم يبلغ العاشرة من عمره قائماً يصلي بخشوع، فانتظر حتى انتهى الغلام من صلاته فجاء إليه وسلم عليه، وقال له: يا بني . ابن من أنت؟ فطأطأ الغلام رأسه وانحدرت دمعة على خده ثم رفع رأسه وقال: يا عم، إني يتيم الأب والأم. فَرَقَّ له الصحابي وقال له: يا بني، أترضى أن تكون ابناً لي؟ فقال الغلام: هل إذا جعت تطعمني؟ قال: نعم. فقال الغلام: هل إذا عريت تكسوني؟ قال: نعم. فقال الغلام: هل إذا مرضت تشفيني؟ قال الصحابي: ليس إلى ذلك سبيل يا بني. فقال الغلام: هل إذا مت تحييني؟ قال الصحابي: ليس إلى ذلك سبيل يا بني. قال الغلام: فدعني يا عم للذي خلقني فهو يهدينِ والذي يطعمني ويسقينِ، وإذا مرضت فهو يشفينِ، والذي يميتنى ثم، يحيين، والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين، فسكت الصحابي ومضى لحاله وقال: آمنت بالله.

في إحدى المدارس كان بعض الطلاب يمتحنون ...
وبعد الامتحان بيومين أتت النتائج وكانت نتيجة أحد الطلاب تسعة ونصف ولم يكن مخطئاً أبداً.

obeikandi.com

فقال للأستاذ: لماذا لم تعطني الدرجة كاملة يا أستاذ؟

فقال الأستاذ: إذا أحضرت لي تراباً من الجنة سوف تحصل على الدرجة كاملة.

وعندما ذهب الطالب إلى البيت..

قال لأمه: امشي على التراب حافية يا أماه.

فمشت أمه .... و أخذ يجمع التراب الذي مشت عليه أمه في كيس.

وذهب إلى المدرسة وأحضر معه الكيس ..

وقال للأستاذ: أحضرت تراب الجنة يا أستاذي ...

فقال الأستاذ متعجّبا: ومن أين أتيت به؟

قال الطالب: من تحت أقدام أمي. أليس يقولون: «إنّ الجنّة تحت أقدام الأمهات»!

قيل لبعض صبيان الأعراب: ما اسمك؟ قال: قراد؛ قيل: لقد ضيّق أبوك عليك؛ قال: إن ضيّق الاسم فقد وسّع الكنية؛ قيل: وما كنيتك؟ قال: أبو الصحاري.

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر الخليفة الولد ونبهه على عقوقه لأبيه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟ فقال: بلى، أن ينتقي

أمه، ويحسن اختيار اسمه، ويعلّمه الكتاب، فقال الولد: إنّ أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، فأُمي زنجية كانت لمجوسي، وقد سمّاني جُعلاً «خنفساء»، ولم يعلّمني من الكتاب حرفاً، فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: لقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يُسيء إليك.

قال الأصمعي: بينا أنا في بعض البوادي إذا أنا بصبي أو قال صبيةٍ- معه قربةٌ قد غلبته، فيها ماء، وهو ينادي: يا أبت، أدرك فاها، غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها. قال: فو الله قد جمع العربية في ثلاث.

قال ثمامة: دخلت إلى صديق أعوده، وتركتُ حماري على الباب، ولم يكن معي غلامٌ يحفظه، ثم خرجت، وإذا فوقه صبيٌّ، فقلتُ: أركبتَ حماري بغير إذني؟ فقال: خفت أن يذهب فحفظته لك. قلت: لو ذهب كان أحب لي من بقائه. قال: إن كان هذا رأيك فيه، فاعمل على أنه قد ذهب، وهبه لي، واربح شكري. فلم أَدْرِ ما أقول.

روى عبد الله بن زيد بن أسلم عن جدّه أسلم قال: بينما أنا مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يعسّ بالمدينة، إذ أعيا وتعب فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول

لابنتها: يا ابنتاه قومي إلى اللبن فامزجيه بالماء، فقالت لها: يا أماها وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين؟ قالت: إنه أمر منادياً فنادى ألا يُشاب اللبن بالماء، فقالت يا ابنتاه قومي فامزجي اللبن بالماء، فإن عمر لا يرانا ولا مناديه يرانا، فقالت الفتاة لأمها: يا أماه إن كان عمر لا يرانا فإن الله عَزَّوَجَلَّ يرانا. وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسمع ذلك كلّه فقال: يا أسلم: علّم الباب، واعرف الموضع ثم مضى، ولما أصبح الصباح قال: يا أسلم امضِ إلى الموضع فانظر إلى القائلة من هي؟ ومن المقول لها ؟ وهل لهما بعل؟ فإذا الفتاة أيّم لا بعل لها، وإذا تيك أمّها، وليس لهما رجل، فأتيت عمر وأخبرته.

فدعا عمر أبناءه فجمعهم وقال: هل منكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه؟ ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية، فقال عبد الله: لي زوجة، وقال عبد الرحمن: لي زوجة، وقال عاصم: يا أبتِ ليس لي زوجة فزوّجني إياها، فبعث عمر إلى الجارية، وزوّجها ولده عاصماً، فولدت لعاصم بنتاً وولدت هذه البنت عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين.

كان لأحد الرجال ولدان اثنان، رباهما خير تربية، وعني بهما، وذات يوم أراد امتحان ذكائهما، فأعطى كل واحد منهما بعض النقود، وطلب منه أن يشتري ما يملأ به غرفة من غرف الدار.

openkanal.com

وذهب الأول إلى السوق، وبعد طول تأمل وتفكير، وتجوال في السوق، وسؤال عن الحاجات والأسعار، رأى التبن أرخص شيء. فاشترى بكل ما أعطاه والده من نقود أكواماً من التبن، وملأ بها إحدى غرف الدار.

وذهب الثاني إلى السوق، فاشترى شمعة واحدة، ولم يدفع فيها سوى بعض ما أعطاه والده من نقود، ووفر قدراً غير قليل.

وفي المساء رجع الأب من عمله، فرأى الأول قد ملأ إحدى الغرف بالتبن، على حين ملأ الثاني غرفة أخرى بالنور.

في إحدى المدارس الابتدائية، وقف معلم ملحد يقول لطلاب الصف السادس ابتدائي: هل تروني؟

قالوا: نعم.. قال: فإذن أنا موجود.

قال: هل ترون السبورة؟ قالوا: نعم.. قال: فإذن السبورة موجودة.

ثم قال: هل ترون الطاولة؟ قالوا: نعم.. قال: إذن الطاولة موجودة.

ثم استطرد المعلم معهم حتى وصل إلى نيته الخبيثة.

ثم سأل: هل ترون الله؟

قالوا: لا.. قال: إذن الله غير موجود.

فوقف أحد الطلاب الأذكياء وقال معقبا على كلام الأستاذ: هل ترون عقل الأستاذ؟

obeikandi.com

قالوا: لا.

قال: إذن عقل الأستاذ غير موجود.

فضحك الطلاب جميعاً وخجل الأستاذ الملحد.

روى الكاتب والباحث المعروف رئيف خوري أنه كان نادماً على قلة اهتمامه بدرس الحساب في المدرسة وانصرافه الكلي إلى الأدب والتاريخ.

لكنه انقطع عن هذا الندم إذ سمع يوماً أحد الأساتذة يسأل التلميذ:

إذا كنت في غابة تصطاد الطيور وكان على الشجرة عشرة عصافير فأطلقت بندقيتك عليها فأصبت منها ثلاثة فكم يبقى على الشجرة منها: أجاب التلميذ على الفور ودون تردد: المسألة بسيطة جداً: يبقى سبعة عصافير. إنها عملية طرح بسيطة.

ضحك المعلم وقال: يبدو أنك ماهر في الحساب لكنك لست ماهراً في صيد العصافير: هل تظن أن العصافير تبقى على الشجرة حيث هي بعد أن تكون سمعت دوي الرصاص؟

أجاب التلميذ الفطن، وكان قد أدرك أنه تسرع في الرد على السؤال: لكني أيها الأستاذ، استعملت في صيد العصافير بندقية كاتمة للصوت.

وعلق رئيف خوري بقوله: لم تنقذ الطالب براعته في الحساب بل أنقذته سرعة الخاطر.

لاحظ صبي صغير أن شعر أمه الأسود بدأ يظهر فيه شعرات بيضاء فسألها: ما الذي يسبب بياض شعرك؟.. فانتهزت الأم الفرصة لتلقي عليه درساً في الأخلاق ونسيت ذكاء الأطفال وقوة ملاحظاتهم.. فقالت له: كلما أغضب الأبناء أمهم بفعل سيئ ابيض شعورها، صمت الصبي قليلاً ثم قال: وهل هذا هو السبب في أن شعر رأس جدتي لم تعد فيه شعرة واحدة سوداء؟

سألـــ مجموعة من الشباب صبياً صغيراً، أين الطريق الموصل إلى المرقص؟

فأجابهم: هذا الطريق يؤدي إلى المرقص، وهذا الطريق يؤدي إلى المسجد.

obeikandl.com